اجتهادات
من يعتذرُ للنازيين؟

وُصم اليمين الراديكالى، أو معظم تياراته وأحزابه، بالنازية حينًا، والفاشية حينًا آخر. حُظر تشكيل أحزاب نازية فى ألمانيا ودول أخرى فى غرب أوروبا, وحُمِلت النازية المسئولية الكاملة عن ويلات الحرب العالمية الثانية.

ورغم الحظر الذى فُرض على تبنى أى من مكونات الفكر النازى، أو حتى شعاراته ورموزه، بُدئ فى تكوين حركات صغيرة فى بعض البلدان الأوروبية. توخت تلك الحركات الحذر. وتنامى بعضها تدريجيًا، وصارت أحزابًا، استلهمت الفكر النازى، بدون أن تفصح عن تبنيه, مثل حزب الجبهة الوطنية الذى أُنشئ عام 1972. نجد أثرًا لخلفيته النازية فى بعض مواقف مؤسسه جان لوبان وكثير من أعضائه. ودفعت هذه المواقف ابنته مارين لوبان للانقلاب عليه عام 2002، بدعوى أنها تحول دون ازدياد شعبية الحزب الذى صار اسمه التجمع الوطنى. ورغم أن الخلفية النازية لم تظهر فى مواقفها، فقد بقيت موجودة لدى غير قليل من أعضائه فى مستوياته التنظيمية المختلفة.

وإذا كان هناك من لم يستوعب استمرار النازية فى صورة مُعدَّلة ومُحسنة، عليه أن يتأمل جيدًا مساندة كثير من الحكومات الأوروبية، بدرجاتٍ مختلفة، الإجرام الصهيونى فى قطاع غزة. إجرام لا مثيل له فى التاريخ الحديث. لم يقتحم النازيون مستشفيات، ولا هدموا عمدًا مدارس على رءوس من لجأوا إليها بعد تدمير منازلهم، رغم أنهم كانوا يحاربون دولاً كبرى كلها وليس شعبًا أعزل.

لم تأت مساندة الإجرام الصهيونى من فراغ. يتبين الآن أكثر من أى وقتٍ مضى أنها ترتبطُ بالثقافة الاستعمارية الأوروبية التى ما برحت قويةً ويُعاد إنتاجها من وقت إلى آخر. فهذه المساندة الى تصل إلى حد المشاركة فى إجرامٍ يندرُ مثلة تكشف حقيقة حكومات وكثيرٍ من الأحزاب فى دولٍ حاربت النازيين وشيطنتهم, وتدل على أن الفرق ليس كبيرًا بين المُشَيطِنين, ومن شَيطَنوهم.

وإذا كان الأمر كذلك، فلِم لا تعتذر هذه الحكوماتُ والأحزابُ الأوروبية والأمريكية لهتلر ورفاقه النازيين بعد ما تبين أن كل ما وُصموا به أقل بكثيرٍ مما يرتكبه حلفاؤها الصهاينة فى غزة؟ وهذا اعتذارُ يتطلب الإقدام عليه شيئًا من الشجاعة.